**المحاضرة 02**

|  |
| --- |
| **العنوان: مفهوم النقد وخصائصه** |

**أولا:مفهوم النقد**

**1/معاني كلمة نقد في المعاجم العربية : تعني كلمة النقد في المعاجم العربية :**

* **تمييز الجيد من الرديء : وهذا حسب ما ورد في لسان العرب فالنقد “هو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ..والنقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا... ونقدته الدراهم ونقدت له الدارهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضها” [[1]](#footnote-0) فبهذا المعنى نفهم أن للكلمة ثلاث مرادفات وهي: التمييز، القبض، الإعطاء.**
* **وفي معجم أساس البلاغة نجد بمعان متعددة وهي “ نقده الثمن، ونقده له فانتقده، ونقد النقاد الدارهم: ميز جيدها من رديئها” نفهم أنها تعني: الأخذ والقبض، الفصل والتمييز، الاختبار والتمحيص.**
* **ومن خلال رصد معنى كلمة نقد في المعاجم العربية نلاحظ أنها ارتبطت بتمييز جيد الدراهم وبذلك فهي ترتبط وظيفة النقد بوظيفة الصيرفي.**

**2/ في الاصطلاح: من الصعوبة وضع مفهوم اصطلاحي للنقد الأدبي وهذا لكثرة الدراسات وتشعبها، وتعدد المنطلقات الفكرية للنقاد بيد أن مصطلح النقد ملتبس، وسنحاول فيما يلي تقصي مفهوم النقد الأدبي في عصوره المختلفة وهذا لتطوره عبر العصور” فليس بين العلوم الإنسانية علم هو أسرع في التطور، وأمضى في الحركة، وأبعد عن الثبات والجمود من النقد الأدبي” [[2]](#footnote-1) ومرجع هذا إلى طبيعة الأدب الحيوية وارتباط النقد به.**

**و تحدد موسوعة لا لاند الفلسفية للنقد بأنه” فحص مبدأ أو ظاهرة للحكم عليه أو عليها حكما تقويميا، تقديريا، ثمة نقد فني - جمالي- ونقد الحقيقة - منطقي- ..بهذا المعنى يطلق العقل النقدي على الفكر الذي لا يأخذ بأي إقرار دون التساؤل أولا عن قيمة هذا الإقرار سواء من حيث مضمونه - نقد داخلي- أو من حيث أصله - نقد خارجي” [[3]](#footnote-2)**

**و أما عند العرب كانت الحركة النقدية مرافقة للحركة الإبداعية “ فتراث العرب في النقد حافل ومتشعب، فهو يمتد على مساحة زمنية قد تبلغ عشرة قرون، تزيد أو تنقص بحسب أسلوب التناول، وطوعا لمناهج قد تفرض نفسها على البحث، ولكنها لا تستطيع بحال أن تغير من كفاءة \* السعة اللترية\* لهذا النقد إن جاز التعبير، وهذه السعة هي التي جعلته يتدفق عبر العصور بدرجة عالية، وضمنت له الحياة فيما بعد” [[4]](#footnote-3)ولقد مرت الحركة النقدية العربية بعدة مراحل تأثرت فيها بالسياقات الفكرية والمرجعيات التاريخية المختلفة :**

**\*النقد العربي القديم \* النقد العربي في صدر الإسلام.\* النقد في العصر العباسي.\*النقد في عصر الضعف.**

**\*النقد في العصر الحديث. \*النقد العربي المعاصر بعد ما تأثرت بالحرة النقدية الغربية واستقت منها منهاجها.**

**وبناء على ما سبق فإن النقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة وهو روح كل دراسة أدبية إذا صح أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين”[[5]](#footnote-4)**

**فالغاية من النقد تتلخص في “ تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية، وقيمته التعبيرية والشعورية، وتعيين مكانه في خط سير الأدب، وتحديدا ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته وفي العالم الأدبي كله، وقياس مدى تأثيره بالمحيط وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل الفنية التي اشتركت في تكوةينه والعوامل الخارجية كذلك” [[6]](#footnote-5)**

**ويحدد عبد السلام المسدي النقد يقوله” هو تحول كيفي في مجال الخلق الفني إلى محاولة إحكامه بأدوات ذهنية تفضي إلى السيطرة على الظاهرة الإبداعية بواسطة العقل فالنقد معرفة، وهو معرفة من طبيعة خاصة : إذا نظرت إليه من زاوية الفن قلت إنه علم الفن القولي، وإذا نظرت إليه من زاوية اللغة قلت إنه علم القول الفني، ولا يغير ذلك شيئا في أنه علم للأدب له مقاييسه الخاصة، وله مناهجه التي يتوسل بها أصحابها كما له منظومته النوعية من المفاهيم ولمصطلحات” [[7]](#footnote-6)**

**فالنقد الأدبي هو "أحد أبنيّة الثقافة المعقدة، تتجمع وتنصهر فيه معارف إنسانيّة شتى، وأدوات معرفيّة كثيرة، وعلى الناقد أن يكون (متعدد الحرف) بتعبير جاكبسون وهو يعالج مادة غامضة مركبة ومعقدة على الرغم من سطحها الخارجي الرقراق"[[8]](#footnote-7) ولهذا فلا وجود للنقد الأدبي دون ثقافة غزيرة، ومعارف مكتسبة، وخبرات مختزنة.**

**ولهذا السبب فليس كل شخص في مقدروه أن يكون ناقدا، وإنّما يصلح لهذه المهمة غزير الثقافة والمعرفة، والعالم باللغة وأساليبها، وكثير الاطلاع على الأدب والأخبار والشواهد، فهي تعدّ من الجوانب المهمة في التكوين المعرفي للناقد، وهي التي تحدد الفرق بين المتذوق العادي للشعر والناقد العليم وقد قال أحدهم للناقد "خلف الأحمر (180ه): إذا سمعت أنا بالشعر، واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك، فقال له: إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته، فقال لك الصراف أنه رديء هل ينفعك استحسانك له؟".**

**والشاهد من هذا النص النقدي هو أن: النقد حكم لا يمارسه كل فرد له مقدرة على استساغة النص بل لابد له من خبير تتوفر فيه شروط كثيرة وفي مقدمتها الثقافة الواسعة والاطلاع المتعدد واللامتناهي.**

**ولهذا لابد للناقد من "تثقيف وهو تحصيل المعرفة وتهذيب العقل معا، فهو يحتاج إلى المعرفة لتعطيه سعة النظر، ولتكون أساسًا صالحا لحكمه، ويحتاج إلى تهذيب العقل ليجعل هذه المعرفة قابلة لأن ينتفع بها، وإن مقدار صلاحيّته كمفسر وحاكم ليتناسب مع معرفته وتهذيبه، فإذا لم توجد المعرفة والتهذيب، فإن أراءه مهما تكن لذيذة وموحيّة فإنها تكون تافهة القيمة"[[9]](#footnote-8) فالثقافة من الركائز الأساسية للعملية النقدية، وإلا كانت العملية النقدية عرجاء كالمرتكز على قدم واحدة.**

**لقد أدرك الجرجاني (400هـ، 471هـ) هو الأخر صعوبة الغوص في النص الأدبي والوصول لخفايا معناه وأن كثرة حفظ العلوم اللغوية لا تصنع (الناقد) لأنّه "لو كان الجنس الذي يوصف من المعاني باللطافة، ويعدّ في وسائط العقود لا يحوجك إلى الفكر، ولا يحرك من حرصك على طلبه بمنع جانبه، وبعض الإدلال عليك، لكان (باقلي حار) \*[[10]](#footnote-9)، وبيت معنى هو عين القلادة وواسطة العقد واحدا، لسقط تفاصيل السامعين في الفهم والتصور والتبيين، وكان من روى الشعر عالما، وكل من حفظه إذا كان (يعرف اللغة على الجملة) ناقدا في تمييز جيده من رديئه"[[11]](#footnote-10) فلا يكفي لبلوغ مرتبة الناقد والاضطلاع بهذا الدور أن يكون مجرد حافظ للشعر، وعارف باللغة لأن لكل نص أدبي مفاتيح وأقفالا خاصة به لا يملكها نص آخر، والأكيد أنّها متجاوزة البعد اللغوي.**

**وينبغي على النقاد كذلك التشبع بالمعرفة العروضية، وأخبار العرب وأيّامها، فهذه كلها من الأمور التي تعين على كشف جماليات النص ومعرفة خلفياته وقد كشفت لنا بعض المدونات النقدية عن ثقافة غزيرة في هذا الجانب مثل: العقد الفريد لابن عبد ربه (246هـــ، 327هـــ)، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق (390هــ، 456هـــ)، والتوابع والزوابع لابن شهيد (382 هـــ، 426هـــ).**

**ثانيا: خصائص النقد الأدبي: تختلف خصائص النقد باختلاف العصور لكن تبقى بعض الخصائص مشتركة ومن أهمها ما يلي:**

**\* النقد الأدبي صرح تشيده مؤسسة الأدب: النقد الأدبي موضوعه الأدب وحسب الدكتور عبد السلام المسدي” النقد الأدبي صرح تشيده مؤسسة الأدب وليس النقد مؤسسة صرحها الأدب” [[12]](#footnote-11) فالإبداع الأدبي يقوم الخلق والابتكار والإبداع وما النقد إلا عملية تفسير وتحليل تنطلق من النص الإبداعي وتسعى إلى الكشف عن عناصره ودلالاته الجمالية.**

**فالإبداع الأدبي هو عملية توليدية والنقد عملية توليدية فالإبداع في النقد لا يخرج عن نطاق النص الأدبي و الحق أن النقد الأدبي على تسليمنا بماهيته الإبداعية في مظاهر منه على الأقل، لا يستطيع أن يكون إبداعا مماثلا لصنوه الذي هو الإبداع باتفاق النقاد التقليديين والجدد معا- ما دام كل منهما لا ينطلق من منطلق واحد ولا حتى يتسم بالمفهومية المعرفية والجمالية التي يتسم بها صنوه، فالإبداع الأول هو كتابة أدبية تنهض على الخيال الخالص، ويجب أن يتسم نتيجة لذلك بالسمات الجمالية والإنشائية والشعرية الرفيعة في حين أن هذا الإبداع الآخر الحق أو المزعوم إنما ينهض على كاهل الإبداع الأول، وسيكون من العسير عليه جدا أن يكتسي كل الصفات والخصائص الجمالية والشعرية التي يكتسيها الإبداع بمفهومه العام المتفق عليه لدى جميع النقاد[[13]](#footnote-12) فالإبداع الأول هو كتابة أدبية تنهض على الخيال الخالص، ويجب أن يتسم بها صنوه**

**\* مرونة النقد الأدبي وقدرته المستمر على التطور: فالنقد الأدبي هو ميدان معرفي متطور وليس ثابت متعدد المناهج والاتجاهات، مهمته إما وصف وتذوق النص أو فن الحكم عليه، أو البحث في أحد معانيه أو محاولة فهمه وتفسيره، أو قراءاته قراءة تخضع لمعايير ذاتية” [[14]](#footnote-13) وهذه الميزة هي التي أتاحت له تنوع في المناهج النقدية -التاريخي، النفسي، الاجتماعي، الشكلاني، البنيوي، البنيوية التكوينية، الأنثروبولوجي، الأسلوبي، السيميائي، التفكيكي، التداولي-.**

**\* الموضوعية في الأحكام وعدم تدخل الذاتية.**

**\* التقييم والحكم الجمالي: يصدر النقد الأدبي حكم جمالي.**

1. - ابن منظور، لسان العرب، مج 03، ص 425. [↑](#footnote-ref-0)
2. - محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 136. [↑](#footnote-ref-1)
3. - أندريه لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية،ج1، تر خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط02، 2001، ص 238. [↑](#footnote-ref-2)
4. - أحمد طاهر حسنين، حول روافد النقد الأدبي عند العرب، نظرة تحليل وتأصيل، مجلة فصول، تراثنا النقدي، المجلد 06، ع02، 1986م، ص 16 [↑](#footnote-ref-3)
5. - محمد مندور، النقد المنهجي عن العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة، مصر، د.ط، 1996، ص 14. [↑](#footnote-ref-4)
6. - سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003م، ص 07. [↑](#footnote-ref-5)
7. - عببد السلام المسدي، ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، ص 140. [↑](#footnote-ref-6)
8. - وهب أحمد رومية، شعرنا القديم ونقدنا الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د. ط)، 1978 م، ص 13. [↑](#footnote-ref-7)
9. - أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1967م، ص 197. [↑](#footnote-ref-8)
10. **- باقلي حار:** المقصود به بائع الفول في السوق. [↑](#footnote-ref-9)
11. - عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص 118. [↑](#footnote-ref-10)
12. - عبدالسلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 295. [↑](#footnote-ref-11)
13. - عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص 16. [↑](#footnote-ref-12)
14. - سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 2007، ص 249. [↑](#footnote-ref-13)